

**Rev. Mounir Hakmeh**

**[www.kobayat.org](http://www.kobayat.org)**

Electronic Version

Published online by: Elie Abboud

Email: [elie@kobayat.org](mailto:elie@kobayat.org)

**[www.kobayat.org](http://www.kobayat.org)**

# من أجل ولدي

الجزء الرابع

الرسوم:  
الآنسة راشيل غصن

الأب منير حاكمه

# من أجل ولدي

الجزء الرابع

٢٠٠٧

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

هاتف: ٣٥١٣٤٣ (٠٦)



## مقدمة الكاتب

---

كتاب (من أجل ولدي) يصلح للكبار والصغار، ويحلو لجميع الأعمار. سهلٌ في إنشائه، شيقٌ في تصفّحه، غنيٌّ في تعاليمه. قصصه جديدة ومُجدّدة، أي منها ما هو مُبتكر، ومنها ما هو مُقتبس. المبتكر من القصص هو وليد تأملات، وتصوّرات، وافقَ فيها المثل الأمثولة وبلَغَ الغاية. والقصص المُقتبسة، غولجت بدقّة وتصرف، لتربط المضمون بالتعليم ربطاً محكماً.

ومع التسلية والتشويق، يبرزُ التّعليم مشبعاً بروح الإيمان والتقوى ومحبة الآخرين.

لم يأت هذا الإرشاد جافاً ومجرداً، ولا هو أوامر أو نواهي، حيث يصعب قبوله، بل جاء عبر المثل والأسلوب الطريف، مُراعياً طبائع

وعادات البشر وما في الطبيعة من غنى، وذلك لِيَبَسِّطَ المفاهيم، ويثبَّت القناعات.

أسلوب يترك للقارئ المجال والقدرة على التحليل والاستيعاب وأخذ العِبَر.

ولن يرتاح قلبي، إلا يوم يدخل هذا الكتاب مناهج التعليم الديني، وحبذا لو يُرفق كلَّ جزءٍ منه، بملحقٍ أسئلة، تزيده فهماً ووضوحاً، فتعمَّ فائدته وتترسَّخ مفاهيمه.

١٤ أيلول ٢٠٠٧

## مقدمة أولى

ليلى اديب الشدياق - استاذة في علم النفس .

وجه محب، تميزه بشاشة معبرة، ينعكس لطفه وصبره وحبه للسلام، هذا ما عرفته عن الاب منير حاكمة.

ولكن يوم تمعنّت في قراءة سلسلة كتبه (من اجل ولدي) لمست عن كذب عطش هذا الكاهن لتثقيف الناشئة وتقديس النفوس.

وهذه الكتب جاءت لتصنّفه من بين المرّيين، كيف لا والعنوان نفسه يحمل المضمون.

لقد استقى الكاتب مواضيعه من الطبيعة من بلدته القبيات، من محيطه ومن كل صوب، ليرشدنا إلى المعرفة الحقة والحكمة الفائقة، وليسدي لنا النصائح على طريقته المحبّبة.

إنه يذكرنا بالقيم والمبادئ، من محبة وتآخي وعبادة وصلاة، والتي بدونها يضيع الانسان ويخسر مبتغاه.



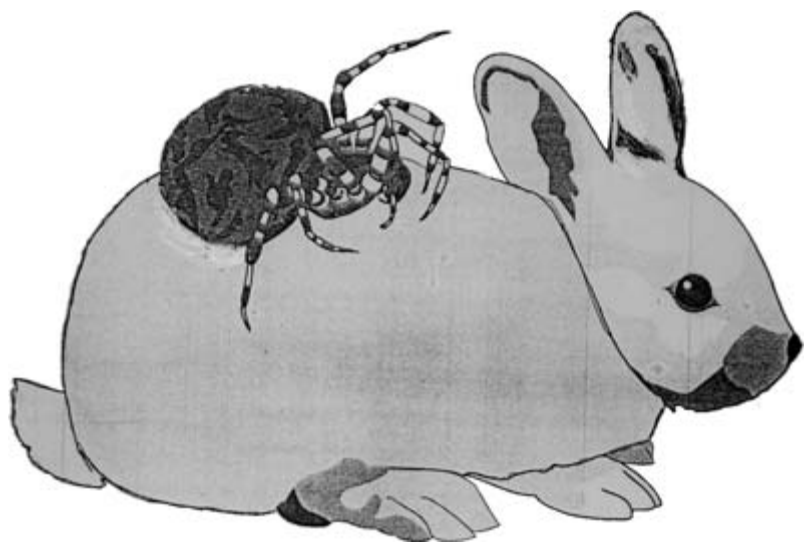
ورغم تركيزه على التعليم والتوجيه واكتساب الفضائل لم ينس الطبيعة، التي هي خليفة الله أيضاً والتي بها نكتمل وبين حناياها نعيش. لقد تميّز أسلوبه بالسهولة والوضوح، كما اعتمد طريقة المقارنة والرمزية والمثل، ليأتي التعليم استنتاجاً لا تلقيناً.

انه أسلوب لا يخلو من المرح والفكاهة، أسلوب فيه بعض الفرادة مع كثير من الحب والتجرّد.

اني اعتزّ بالابونا منير ابن بلدتي واطلب من الله ان تستقرّ هذه التعاليم، في قلوب القراء، وتغمرهم بالفرح، وأن تساعدكم على الالتزام بالقيم والمبادئ الروحية والاخلاقية والوطنية، وان ينقلوا هذه الوديعة كاملة، كما استلموها من الاجداد.

مع تقديري ومحبتي

ليلى



لولم یرحمه

## لو لم يرحمه

الأجواء دافئة، والغابة هادئة، تتنقل الحيوانات فيها باستمرار، بعضها يسري ليلاً، والبعض الآخر في وضح النهار، لا ملل في التفتيش عن الطعام، والله يرزق الجميع.

ذات يوم والحرّ شديد، اندلعت النار، وأخذت تمتدّ وتتوسّع، بين الأشجار، لا تفرّق بين أخضر أو يابس، وكانت تقضي في طريقها على كلّ ذي حياة، ولهيبها لا يرحم ولا يعرف الشبع، وفي تقدّمها لا تقف عند حدود.

في هذه الأجواء، أحسّ الأرنب بالخطر، فقفز مسرعاً طالباً النجاة قبل أن يحاصره اللهب، فيواجه مصيره المحتوم.

وفيما كان الأرنب منطلقاً بين الأشجار، شاهده من بعيد عنكبوت صغير، لا حول له ولا قوة، فأخذ ينتظر مروره من قربه بفارغ الصبر.

جاهد العنكبوت للاقتراب من الطريق، وكان من جهة يراقب تقدّم النار،

---

ملاحظة: العنكبوت كلمة مؤنثة، ولكن حسب الوسيط قد تذكر.

ومن جهةٍ أخرى مشغولاً بإمكانية الفرار، وكان قلبه يخفقُ مسرعاً، لأن أي خللٍ أو تغيير في مسارِ الأرنب، بالنسبة لهذا العنكبوت، هو موتٌ ودمار.

وما إن صار الأرنب قريباً، حتى رفع العنكبوت صوته مستغيثاً، وليصرخ قائلاً: النجدة النجدة، رحماك خلّصني من هذا الجحيم القادم، أرجوك ارحمني فتنالَ أجرًا.

لم يأبه الأرنب بادية الأمر لهذا النداء، وأكمل طريقه قائلاً: ما يظنُّ نفسه هذا الحيوان الصغير؟ كي يستوقفني ويؤخر مسيرتي وإمكانية نجاتي في هذه الظروف الحرجة.

لكنّه ما إن تجاوزه قليلاً حتى توقّف وعاد نحوه متممًا:

هيا أسرع أيها العنكبوت، لقد قرّرت أن آخذك معي، طالما أنا قادر على ذلك.

لم يصدّق العنكبوت أذنيه، وبلحظةً أصبح على ظهر صديقه متمسكاً بكلّ قواه. ولما استرجع أنفاسه، أخذ يقدّم تعابير الشكر والإمتنان لصديقه الأرنب.

وأثناء الطريق، إستمرّ الحديث فيما بينهما، فمازحه الأرنب بقوله: ما الذي كان حلّ بك، لو أنني تركتك في الغابة؟

- أعلم يا صاحبي، إن الذي خلقني، هو قادر أن يدبرني، ومع ذلك،

كونك كنتَ قادراً على مساعدتي، فلو لم تفعل، لكنك ستُحاسب  
وتُدان.

- ومن هو هذا المحاسبُ والديان؟

- ألا تعلم، أن حساب الجميع هو في يد ربّ الأكوان! وأنه القائل: من  
يستطيع فعل الخير ولا يعمله فهو مُلام!

- أفهم من قولك، اني لو كنت قد تركتك في الغابة، لكنك أجحفتُ  
بحقّك، وارتكبتُ خطيئةً.

- بالطبع، لأن مرضاة الله، تكون بعمل الخير وليست بالامتناع عنه.

- إذاً قد كانت خدمتي لك عن طريق الصدفة.

- مهما يكن، فان أجرك لن يضيع، وستبقى الراح في كل الاحوال.

وفيما الحوار يتكامل، شاهد العنكبوت من بعيدٍ صيادين يراقبان  
أطراف الغابة، فهمس في أذن رفيقه محذراً:

إنتبه، أنظر أمامك، ألم تلاحظ هذين الصيادين؟

وما إن شاهدهما الأرنب حتى ابتعد عنهما بأسرع ما يكون، شاكرًا الله  
على وجود مَنْ حذّره من نار جديدة كاد أن يقع فيها.

لمح الصيادان الأرنب ولحقا به، فعاوده الخوف من جديد، وسأل  
متلهفًا: تأكد معي يا صديقي، هل من وجودٍ للكلاب معهما؟

- ردّ العنكبوت مُطمئنًا، فارتاح بال الأرنب وازداد أمله بالنجاة.

وطالت المطاردة وكثر إطلاق النار من بنادق الصيادين، لكن الأرنب لم يستسلم رغم تعبهِ، بل تابع طريقه صعودًا في الجبل إلى أن وصل إلى وكرٍ على جانب الطريق، كان لا بدّ له من الدخول فيه، لأن ليس في المنطقة مخبأ سواه.

وفيما الارنب يَعْبُرُ المدخل، قفز العنكبوت عن ظهره وأخذ ينسج شبكته على باب الوكر.

كان الصيادان يقتربان وهما ينظران ذات اليمين وذات الشمال، عليهما يعثران على أثرٍ لطريدتهما.

- ولما وصلا إلى باب الوكر توقفا، فقال الأول:

حتمًا لقد دخل صاحبنا هذا الوكر، وإلا كيف تفسّر لي سبب إختفائه؟

- أجابه الصياد الثاني بنوع من السخرية والتهكّم: أليس في وجهك نظر؟ إنه لم يَمْضِ على إختفائه سوى لحظات قليلة، فلو أنه دخل الوكر، أما كان مزقّ الشبكة المنسوجة على بابه؟

- وبعد تأمل وتفكير، ردّد الصياد الأول: معك حقّ، عمره طويل، لقد أفلت من أيدينا، لقد هرب.

تنفّس الأرنب الصعداء، ولم يطمئن باله، إلا بعد أن غاب وقع أقدام الصيادين عن مَسْمَعِهِ.

ولم يطل مكوّته في الوكر طويلاً، كي يخرج منه ناظرًا إلى السماء،  
وشاكراً الله على ما فعل لأجله وهو يقول: ما أعظم رحمتك عليّ يا  
رب، لقد نجيتني وأبقيتني على قيد الحياة.

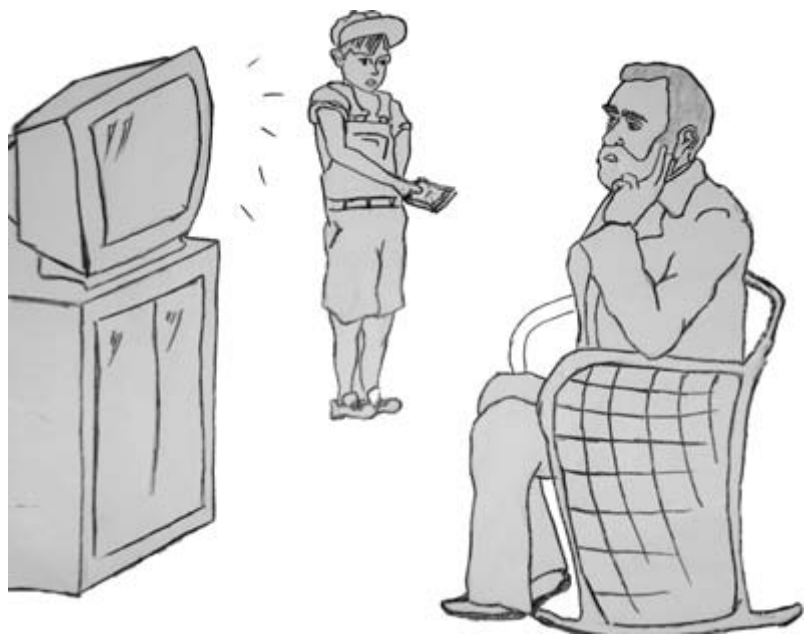
وفي فترة صمتٍ وهدوء، عرف أن خلاصه كان مرتبطاً بعمل الرحمة  
الذي قام به مع العنكبوت.

ثم عاد إلى نفسه ليقول: لو أنني اتبعت كبريائي وأنانيتي وقساوة قلبي،  
فما الذي كان قد حلّ بي يا ترى؟

أما كنتُ قضيتُ عليه وعلى ذاتي؟

وأخيراً التفت إلى صديقه العنكبوت الذي كان يتأرجح على شبكته  
فرحاً ليقول له: لقد كان لي بك اليوم خلاص، لقد علّمتني درساً لا  
يُنسى، وعرفتُ أنّ عين الله الساهرة، لا تغفل عن فاعلي الخير في  
ضيقاتهم.

والآن حان دوري لأقدم لك الشكر على معروفك، الوداع.



أجرة ساعة عمل



## أجرة ساعة عمل

عاد الابن من المدرسة، ومعه دفتر علاماته، وما إن دخل البيت حتى قال مبتهجاً:

- أبي لقد نجحتُ في امتحانِ نصف السنّة، وكنتُ من الأوّلين في صفّي.

- جيّد يا بنيّ اني أهنتك على نجاحك.

- ألا تريد التأكّد من دفتر العلامات هذا؟

- نعم نعم، اتركه هنا، سأهتم به للحال بعد الإنهاء من قراءة الجريدة.

- كما تريد - وفي اليوم التالي اقترب الابن من والده قائلاً: أبي لقد طلب منا مدرّس الجغرافيا، أن نرسم خريطة بلدنا، مع بدان الجوّار، وتعيين عواصم كلّ بلد على حدة.

- لا بأس، حاول الإستعانة بكتاب الأطلس (كتاب خرائط) الذي عندك، وفي نهاية هذا البرنامج التلفزيوني، سألقي نظرة على ما فعلت.

- وبعد فترة قصيرة، وزَّع المُدرِّس مسابقة الجغرافيا، وكان الابن قد حَصَلَ على علاماتٍ لا بأس بها، فقال في نفسه: سأجعلها مفاجأة لوالدي، وعند المساء، حمل المسابقة اليه قائلاً: أبي هذه هي مسابقة الأمس وقد كنت من الناجحين.

- وما هو معدّل علاماتك؟

- إنه معدّل مرتفع.

- إني أهنئك على نجاحك.

- ألا تريد إلقاء نظرة على المسابقة؟

- بلى أعطني إياها. أخذها الوالد ووضعها على طاولة بقربه، ثم أكمل مشاهدة الأخبار على التلفزيون.

- ومرّ يوم آخر، وفيما كان الوالد مستلقياً على سريرهِ، سأله ابنه:

أبي لقد نظّمت إدارة المدرسة رحلة إلى الأماكن الأثرية، فهل تريدني أن أشارك فيها؟

- نعم سجّل اسمك.

- ولكن لا سجّل اسمي - يجب أن أدفع التكاليف.

- هيا خذ المبلغ ودعني وشأني.

- تركه الابن لفترة بسيطة، ليعود ويسأله:

أبي. كم تتقاضى في النهار، وكم هي عدد ساعات عملك؟

- وماذا تفيدك هذه المعرفة؟

- أريد ان تحدد لي بالضبط، أجره ساعة عمل واحدة من عملك.

- إنك تسأل كثيراً، ولم يسبق لأحد أن سألني عن ذلك، فلماذا لا تعود إلى درسك، وتترك الأمور التي لا تعينك؟

- أبي من فضلك أرخني وقل لي، لأنني أعمل بعض الحسابات الخاصة، وأريد معرفة أجر ساعة عملك.

- قلت لك إنك تضايقني بهذه الأسئلة، فلماذا الإصرار؟

- إتفقنا، سوف لن ازعجك إن قلت لي.

- إنني أتقاضى خمسة دولارات عن كل ساعة عمل.

- جيد هلاً أعطيتني دولاراً واحداً فقط؟

- كل هذه المقدمة لتطلب مني هذا الدولار؟ ألم أعطك البارحة، وأول البارحة، ألم تصلك الهدايا والألعاب في كل المناسبات؟

- ولكنني أحتاج هذا الدولار لأمر مهم.

- قلت لك أريد ان أرتاح، فلماذا لا تتركني وتذهب إلى النوم؟

- وبعد ذهاب الإبن، راجع الأب نفسه وقال: كان يجب أن أعطيهِ مطلبه، ربّما كان بحاجة إليه، ألم يقل إنه يحتاج دولاراً لأمر مهم؟

وبدون تردّد فتح الأب باب غرفة نوم ابنه، وبصوتٍ ناعمٍ راح يسأله، أما زلتَ مستيقظاً يا حبيبي؟

- نعم يا أبي، لا أريد أن أنام.

- خذ إذاً هذا الدولار الذي طلبته، ولكن قل لي لماذا تريده؟

- نهض الابن مسرعاً، وفتح "قجّته" وأخرج منها أربعة دولارات، وضمّ الخامس إليها وقدمها إلى والده قائلاً:

أبي هذه خمسة دولارات، أجرة ساعةٍ من عمليّك، أريدك أن تبقى معي طوال هذه الساعة، أريدك أن تظلّ بقربي، لأسألك وتجاوبني، لتلاعبني وتضمّني إلى صدرك، وتقدّم لي الإرشادات والنصائح، وتحديثني وتساألني عن رغباتي وأمنيّاتي، وتساألني عن العابي، وعن رفاقي، أريد أن أتمشى معك، أريدك لي في هذه الساعة، وليس لأحدٍ سواي.

تأثر الاب كثيراً، وألقى اللوم على نفسه، وعلى التقصير الحاصل معه، ثم تنهّد طويلاً وقال: كم أن الأطفال في هذا العصر، هم بحاجة إلى الحب والحنان، وإلى التربية والتهديب! وأن لا شيء يحلّ محلّ رعاية أهلهم لهم.

إذ بدون هذا الاهتمام، سوف تتعقّد نفوسهم وينحرفون أخلاقياً، وسيحملون جراحاً ثخينة، جراح العنف والبغض وحب الذات وغيرها.

واعترف الاب أخيراً، أن عليه ان يصحح الخلل مع ولده، لينمو طبيعياً، قبل أن يلحق به الضرر وبمن حوله.

وإن كان أبناء هذا الدهر، يتحرّقون لرعاية ذوبهم لهم، ويتشوّقون لنظرة عطف منهم، ويد حنان تمتدّ اليهم فينعمون بها.

نجد أن بعض الذين يدعون الايمان، لا يقيمون وزناً لهذا اللقاء الروحي مع الله أبيهم السماوي، أسوةً بهذا الصبيّ، الذي عمّل كلّ ما بوسعه، ومن كل قلبه، ليتواجد مع أبيه، وينعم بلقائه.

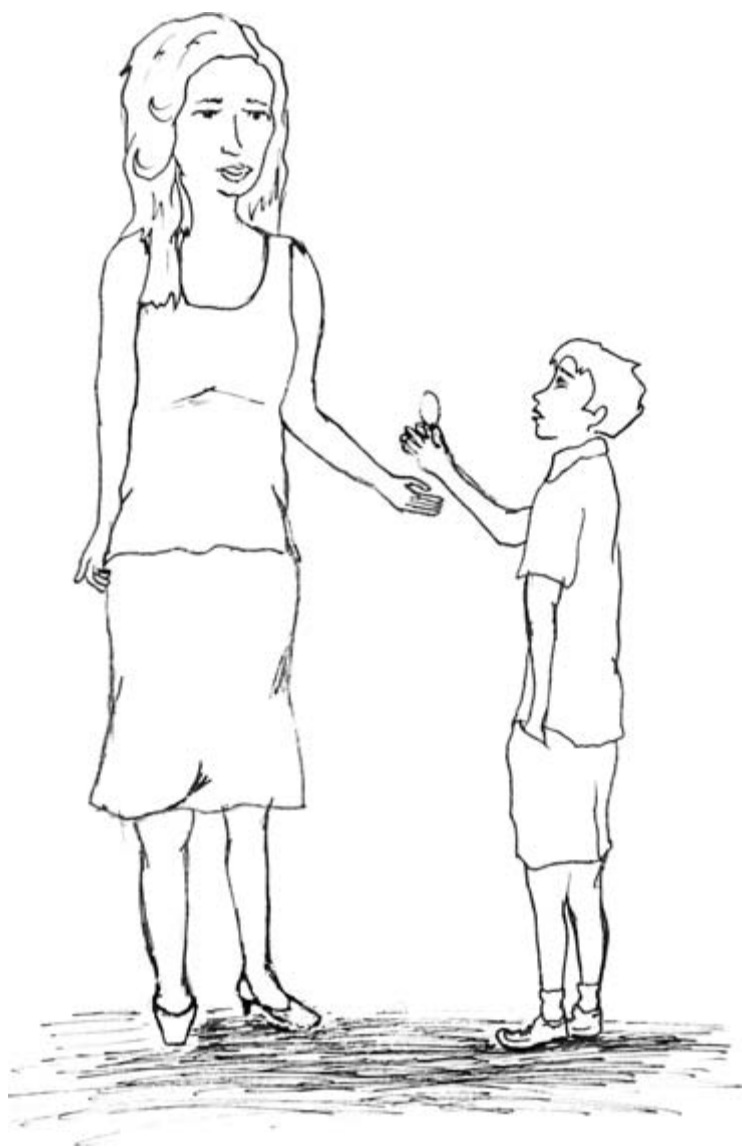
حتى إن البعض، يرى أن هذا اللقاء الروحي، هو أمرٌ غير ضروري، ولا جدوى منه، ومنهم من يحسبه مضيعة للوقت وحرَقاً للأعصاب، فتراهم يفضلون الاستجمام والراحة، وقضاء الشهوات والملذات، على هكذا لقاء.

ولا عجب في كل هذا، لان في الابتعاد عن الله، وعن تتميم وصاياها، تحوّلوا في المفاهيم، وتبدلاً في الطباع.

والذين يهتمون صلاتهم ويتركون لقاءهم الضروري بالله أبيهم، سيجدون انفسهم وقد أصبحوا غرباء عن هذا الاله، ماديين لا شأن لهم في عالم الروح، بعيدين عن إله يُفترض ان يعبدوه ويكرّموه، لينالوا منه النعم والبركات.

هذا الاب السماوي لا يملّ الانتظار، على مثال انتظار (الأب لابن الشاطر) لانه يحبنا محبة لا حدود لها، ويُسرّ بلقائنا.

لكنه لا يسمع منا سوى صدى حجج وأعدار، وإن دلّت على شيء، فهي تدلّ على أننا لا نرغب ولا بأيّ شكل من الأشكال، أن نقيم معه شراكة حقيقية وصادقة.



سَوْفَ تَقَعُ فِي يَدِ اللَّهِ

## سَوْفَ تَقَعُ فِي يَدِ اللَّهِ

- أُمِّي تَفْضَلُنِي خِذِي قِطْعَةَ النُّقُودِ هَذِهِ، لَقَدْ وَجَدْتُهَا وَأَنَا عَلَى الطَّرِيقِ،  
أَنْظُرِي إِلَيْهَا، أَلَا تَبْدُو وَكَأَنَّهَا قَدِيمَةٌ بَعْضُ الشَّيْءِ بِسَبَبِ الصَّدَأِ الَّذِي  
يُغَطِّي أَطْرَافَهَا؟

- بَلَى إِنَّهَا كَذَلِكَ. لَكِنَّهُ سَرَّنِي أَنْكَ صَارَحْتَنِي بِالْأَمْرِ، لِأَنَّهُ وَاجِبٌ عَلَيَّ أَنْ  
أُعَلِّمَكَ كَيْفِيَّةَ التَّصَرُّفِ بِهَا.

- لَا دَاعِي لَذَلِكَ وَلَا تُتَّعِبِي نَفْسَكَ، لِأَنِّي بِكُلِّ بَسَاطَةٍ سَأُضَعُّهَا فِي  
"قَجَّتِي" وَأُضَمُّهَا إِلَى نِقُودِي، لِأَصْرِفَهَا سَاعَةً أَشَاءُ.

- لَا يَا بَنِيَّ، لَا يَحِقُّ لَكَ التَّصَرُّفُ بِهَذِهِ النُّقُودِ حَسَبِ مَرَادِكَ، لِأَنَّهَا  
لَيْسَتْ مِلْكًا لَكَ.

- كَيْفَ لَا! وَهِيَ مَوْجُودَةٌ الْآنَ مَعِي وَفِي جَيْبِي، وَقَدْ وَجَدْتُهَا قَبْلَ غَيْرِي،  
فَلِمَاذَا لَا يَحِقُّ لِي التَّصَرُّفُ بِهَا كَمَا أَشَاءُ؟

- وَإِنْ يَكُنْ قَدْ لَقِيتَهَا قَبْلَ غَيْرِكَ، فَهَذَا لَا يَمْنَحُكَ حَقَّ التَّصَرُّفِ بِمَا



تجده، لأنه عليك، في كل تصرفاتك، أن تركز على وصايا الله وتعاليمه، وإلا لن تكون مقبولاً عنده.

- هل تعتقد أن غيري إذا وجدها، سوف يتصرف بها التصرف المطلوب؟

- هذا شأن آخر، وما عليك إلا العمل حسب إرادة الله، "فأمره أعطي للجميع، وبركته لن تكون إلا لمن يُطيع".

- وماذا لو وجد هذه النقود الضائعة أحد الفقراء؟

- في جميع الحالات يجب التفتيش عن أصحابها، خاصة في حال ضخامة المبلغ، أو وجود أوراق خاصة ومستندات ضرورية وغيرها، وهنا يُمكن أن يقدم صاحب هذه الأغراض مكافأة للفقير الذي وجدها، أو أن يسامحه بالمال ويستعيد باقى الأوراق.

وفي حال تعذر معرفة صاحب الأموال الضائعة يُمكن للفقير، بعد استئذان السلطات الروحية، الإحتفاظ بما وجد، على أن يُعوض عما أخذه، فيما لو تحسنت ظروفه المادية.

- والأغراض الضائعة التي لا أصحاب لها لمن يُفترض أن تكون؟ وما هو أمر الله بشأنها؟

- سؤال جيد يا ولدي - إن أصحاب هذه الأغراض المفقودة هم الأحق بها، وإن تعذر معرفة مالكيها، يمكن توزيعها على الفقراء والمعوزين.

- وماذا لو احتفظ أحدهم بما وَجَدَ، وهو ليس محتاجاً؟  
- يكون قد حلَّ تعبَ غيره لنفسه، وهذا ما يُعتبر في نظر الله نوعاً من السرقة. لذلك أطلب منك يا بنيّ وارجوك، ألا تحتفظ لنفسك بشيء ليس لك، أي لا تحلَّ تعب غيرك فتستأثرُ به، وإن حدث لا سمح الله، فعملكَ هذا هو سرقة، وعليك إرجاع ما أخذت إلى أصحابه، ليكون ذنبك مغفوراً.

- وما دخل التعب بالنقود التي وجدتها؟

- لأن صاحب هذه النقود قد عملَ جاهداً قبل الحصول عليها.  
وإن أردت أن تعيش راضياً الله، عليك تطبيق شرائعه في حياتك.  
أي أن تأكل خُبزك من عرقِ جبينك - وليس من تعب الغير وجهده.  
- أمي أرى أن هذه الشريعة مُعقّدة وصعبة، فلماذا لا يحتفظ كل واحد بما يجده وينتهي الأمر؟

- سوف أساعدك لتستنتج عكس ما فكّرت به، لأن هدف الله هو تنظيم علاقة الناس مع بعضهم والمحافظة على حقوقهم وتعبهم.

- لم تتّضح لي بعد إيجابيات هذه التنظيمات والشرائع.

- جيّد الأمر. لنفرض، يا حبيبي، أنك أضعتَ محفظةَ نقودك، في ملعب المدرسة، وفيها مصروفك وقسط المدرسة مع هويّتك

وصورك وأوراقك الخاصة، فهل تريد أن يحتفظ بها التلميذ الذي يجدها؟

- طبعاً لا.

- وإذا احتفظ بها أحدهم، هل يمكنك أن تتناسى الأمر وكأن شيئاً لم يكن؟

- أبداً لا، لا يمكنني أن أنسى، لأنني سأقيم الارض وأقعدتها وأنا أسأل وأفتش، ولن أرتاح حتى أستعيد محفظتي، وما تحويه من تعب والدي.

- وماذا لو عرفت التلميذ الذي وجد محفظتك وأكرها عليك؟

- إنني أغضب منه وأحاول استعادتها بشتى الطرق.

- لماذا ستفعل كل هذا؟

- لأن كل غرض هو عزيز على قلب صاحبه.

- وماذا لو أن الذي لقي محفظتك، أعادها إليك من تلقاء نفسه، وماذا تقول عنه؟

- أقول إنه إنسان شريف، شهم الأخلاق، إنه إنسان مؤمن وصادق.

- ألم أقل لك أنك ستوافقني الرأي وتغير قناعتك.

- بالفعل يا حبيبتي، لأن حوارك وصبرك، قد أوصلاني إلى قناعة أكيدة،  
وإلى قبول كل ما رسمه الله لنا من شرائع ..

- لقد أسعدتني وأرحت قلبي يا بني، لأنك اعترفت بالحقيقة، وقبلت  
ممارسة الفضائل، فهذا خير ما يتحلّى به الإنسان.

- وفي الغد عند عودة الإبن من المدرسة، وجد والدته تنظف قطعة  
النقود تلك، بكل دقة واهتمام.

- فسألها قائلاً: لماذا هذا التعب، ولماذا هدر الوقت؟

ألم تقولي إنها ستكون من نصيب أحد الفقراء؟

- نعم وبكل تأكيد.

- فلماذا لا تنصرفي عن الاهتمام بها؟

- ابتسمت الوالدة وأجابت بكل رقة وهدوء:

إعلم يا بني أن هذه القطعة من النقود ستقع في يد الله، ولا يجوز أن  
تبقى متسخةً، ولا صدئةً.

- إنك تزيدني حيرةً وتساؤلاً، فهل يُعقل أن الله هو بحاجة إلى نقود؟

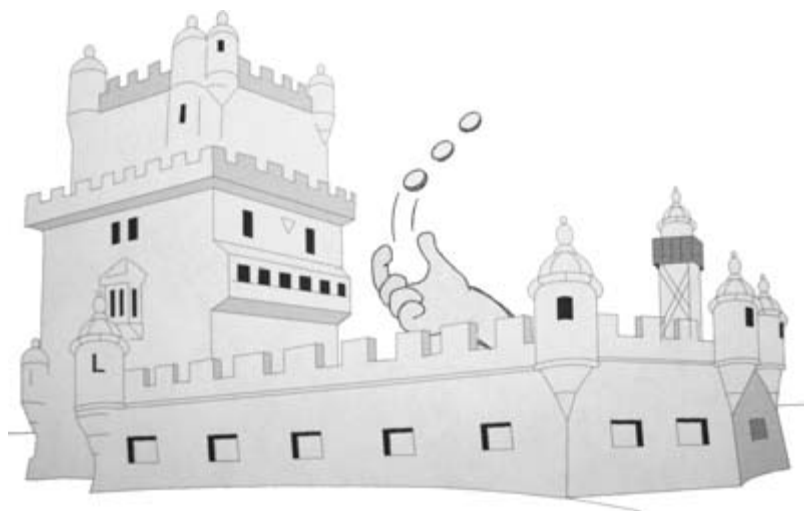
- بكل تأكيد يا ولدي، ألا تعلم أن الله هو متضامن مع الفقراء

والبائسين، وهو محتجب فيهم، يسهر عليهم ويشملهم بعنايته، ويده

تمتد مع يدهم؟

أما زلت تتساءل كيف ستقع قطعة النقود هذه في يد الله؟  
أليس هو القائل: (كلّ ما تعملونه مع أحد إخوتي هؤلاء الصغار  
(البسطاء والفقراء فلي تعملونه).

- الآن وَضَحَتْ لي الفكرة تماماً، فاني أشكركِ على رحابة صدركِ وعلى  
هذا الإيضاح المنطقيّ، فهلاًّ أعطيتني قطعة النقود هذه، لأنظفها كما  
يجب؟



بعدها ذاق طعم الجوع

## بعدهما ذاق طعام الجوع

- أبي ألا تحكي لي حكاية؟
- سأظلُّ أحكي لك الحكايات إلى ان اراك شاباً يا حبيبي .
- وما هي حكاية اليوم؟
- حكايتنا تتحدث عن الطريقة التي كان الملوك يتبعونها في تسليم المُلْك إلى أولادهم.
- أكمل من فضلك لاني اتوقّع ان تكون حكاية ممتعة.
- وهو كذلك. لقد قيل ان ملكاً عظيماً طعن في السن، فاستدعى ابنه (ولي العهد) ليعرض عليه أمر استلام الملك من بعده - أبدى الابن استعداداه لتذليل كل الصعوبات، والقبول بالمزيد من التضحيات في سبيل ذلك الشأن.
- شعر الملك بالارتياح، لأنَّ أملك سينتقل إلى يدٍ أمينة، وان الملك الجديد سيكون على مستوى المسؤولية. فيدوم ملكه ويستمرّ.
- وتابع الملك فقال: سوف اسلمك الملك يا ولدي، شرط أن تدفع لي ثلاث ليرات ذهبية من تعبك، من تعب يديك وعرق جبينك أنت.

- حاضر يا مولاي، سوف لن أخيب ظنك.

- إذهب الآن لتتدبر الأمور، وعند عودتك مع المبلغ المطلوب، سنقيم احتفالاً رسمياً وشعبيّاً، يتم خلاله التسلم والتسليم.

- أبي، هل الملك كان بحاجة إلى المال؟

- طبعاً لا، لكنه يريد أن يدرّب ابنه ويعوّده على حمل المسؤولية، وفي هذا المطلب، حكمة من الملك، سوف تكتشفها فيما بعد.

- واكمل الوالد القصة قال: ودّع الابن أباه الملك، وذهب ليقابل والدته، وليعرض عليها الأمر، فبادرته بقولها: لا عليك يا بني، خذ هذا الكيس، ففيه من الذهب ما يكفيك ويفضّلُ عنك، إذهب، إستجم وافرح، ولا تنسَ أن تحتفظ بالليرات المطلوبة، لتقدّمها إلى والدك.

- شكر ولي العهد أمه، وغادر إلى أقاصي المملكة، عائشاً في البذخ والرفاهية، متنقلاً في جميع الأرجاء، متعرّفاً على مملكته الجديدة.

وقبل نفاذ أمواله عاد من سفره، وفور وصوله إلى القصر، سلّم على أبيه الملك وقدم له الليرات الذهبية الثلاثة.

أخذها والده منه وقذف بها من على شُرْفَةِ القصرِ قائلاً:

أريد ثلاث ليرات من تعبك.

- سأل الولد قائلاً: وماذا فعل ابن الملك؟



- أجاب الوالد: لقد عاد إلى أمه ثانية، وروى لها ما حدث معه، سائلاً  
اياها عن الحلّ المطلوب.

- هوّنت الملكة الأمر على ابنها قائلةً: سأعطيك المزيد من المال، وما  
عليك سوى البقاء لمدة أطول، تتعرّف خلالها على المملكة، وعلى  
شعبها، وعند عودتك سنتبيّن ماذا سيحدث.

وبعد فترة غياب طويلة عاد ولي العهد ليقدم الذهب إلى والده الملك  
كما في المرّة السابقة، لكنه فوجيء بابيه وهو يلقي بالليرات مجدداً من  
على الشرفة وهو يردّد قائلاً:

قلت لك أريد مالاً من تعبك أنت، من تعب كفيك وعرق جبينك.

- تدخل الولد سائلاً: حقا يا ابي كيف كان الملك يعرف ذلك؟

- سوف تعلم يا ولدي في حينه.

- ولماذا كانت الملكة تعطي ابنها المزيد من الذهب؟

- السؤال مهم، وما فعلته الملكة كان في غير محله، ظناً منها انها  
ستخفّف عن ولدها بعض التعب والعناء، لقد تغلبت عاطفتها على  
مصلحة ومستقبل ابنها.

- وهل اعطته المال في المرة الثالثة؟

- كلا، لأنها تأكدت من أهمية الموضوع، ومن ضرورة بذل التضحيات  
في سبيل مسؤولية كهذه.

- عندها قرّر الابن الاتكال على نفسه، فاعدّ العدةّ والزوادة، وسافر مفتشاً عن عملٍ يكسبه المال ليدفعه إلى أبيه فيستلم منه الملك.  
وفي أثناء تفتيشه عن العمل، كان أصحاب المصالح يسألونه عن خبراته ومهاراته، فيبقى صامتاً، لعدم ممارسته اي نوع من الشغل.  
واخذ ابن الملك يسأل ويسأل، ولكن بدون جدوى، ولما نفدت زوادته، ألمه الجوع، فالتجأ إلى راعي غنم، طالباً منه العمل معه ولو (بلقمة بطنه).

فصار يرعى الغنم معه، من الصباح حتى المساء، محتملاً الحرّ والبرد، التعب وشقاء العيش.

- عاد الولد ليسأل: أبي قلت إنه كان يعمل بلقمة عيشه، ولكن كيف سيجمع المال؟

- ملاحظتك في محلّها، لأنه بعد فترة ترك الراعي ليلتحق باحد الفلاحين، يعمل معه بمعاش زهيد.

كان يتعب كثيراً، وهو غير معتاد على هذا النمط من الحياة ورغم ذلك كان يتحيّن الفرص، ليحسن من ظروف عمله.  
فانتقل من بعدها إلى محلّ حدّاد بشروط أفضل.

كان يطرق الحديد، طوال النهار، ليعود أسود البشره، لكثرة الدخان المتصاعد من موقد الفحم، حيث يُحمّى الحديد.

لم يدم عمله في الحدادة طويلاً، لانه تعرّف إلى نجّار، وعَمِلَ عنده، ثم عمل طبائخاً، وبعدها خياطاً، إلى ان اختاره احد التجار أجيراً له يساعده في المحل .

- عاد الولد إلى السؤال: ألم يجمع بعد المبلغ لوالده في كل هذه المدة؟  
- بلى لقد تمكن أخيراً من جمع الليرات المطلوبة، بعد أن كلّفته عدة أشهر من العمل المتواصل .

لقد غيّر العمل والتعب جسم صاحبنا، فاصبح أسمر البشرة، مفتول الساعدين، خشن الكفين، وغيراً أيضاً من أخلاقه وتصرفاته، نحو الأفضل. وبعد اكتمال المبلغ عاد ولي العهد إلى قصر أبيه ليقدم ليراته، ولكن هذه المرة بكل فخر واعتزاز لأنها من تعبهِ وعرق جبينه، فاخذها الملك وقبل أن يرميها من على الشرفة كالمعتاد، فاذا به يسمع من ابنه شهقة قوية كادت روحه تخرج معها .

عندها التفت الملك إلى ابنه بفرح، وضمّه إلى صدره وهنأه قائلاً: الآن يا ولدي، بعد أن عرفتَ طعم الجوع واحتملتَ الحرّ والبرّد، واختبرت قيمة التعب والشقاء في سبيل القليل من المال، صار بإمكانني أن أسلمك الملك وانا مطمئن البال وقرير العين، لأنك بعد أن صرت مُختبراً ومُلمّاً بهذه الأمور، سوف تُشفق حتماً على العمّال والتعبين، على الفقراء والمعوزين، ولن تحمّلهم الضرائب فوق طاقتهم؛ وأنا متأكد أيضاً أنك ستحسبُ الف حساب قبل التصرفُ بمال الخزينة .

وما الاختبار الذي مررت به إلا لتتعلم المثل القائل:  
(المال الذي لا تتعب عليه الأيدي، لا تُشفق عليه القلوب)  
والآن مبروك عليك المُلك والمملكة.

- وسأل الولد: أبي أما كان بإمكان الملك أن يوفر على ابنه كل هذا  
التعب والعذاب، ويعلمه أن يحذر التبذير والمصروف الزائد؟  
- كان لا بُدّ من هذا الإختبار يا حبيبي، وحكمة الملك كانت في محلّها،  
لأنه لا النصائح ولا التوجيهات ولا التعاليم، كانت لتكفي كي تجعل  
الإبن قادراً على تصوّر مدى عناء الشعب، وآلامه وشدّه كفاحه في  
سبيل لقمة عيشه.

ولكنه بعد أن ذاق العذاب ذاته واحتمل الظروف عينها، كان لا بد له من  
أن يشفق على البائسين.

ويمكننا أن نقول إن الملك قد نجح في ترسيخ الرأفة والشفقة في حياة  
ابنه، متخطياً عواطفه الأبوية، وضامناً لابنه حُسن الرعاية، وللمملكة  
العدل والانصاف.

- شكراً لك، على هذه القصة المشوقة.



الفرصة الاخيرة

## الفرصة الاخيرة

قيل إن ولدًا وحيداً لرجل غني، تربى على الغنج والدلال، لم يكن ينقصه شيء، ولم يحرم من أي شيء. وكبر هذا الإبن على سعة العيش وقلة المسؤولية، وكان المال يتدفق عليه، من كوة في السماء.

كان يصرف الأموال بدون حساب، ويبدد المزيد مما يملك في حينه وفي غير حينه.

وعاشر ذلك الشاب أشخاصاً أرياء منحرفين، فتمّ فيه القول المأثور: - العشرة الرديئة تفسد الأخلاق - ومالَ صاحبنا إلى عاداتٍ فاسدة وخصالٍ غير حميدة، من سكر وقمار وخلاعة ومجون، فتوسّعت انشغالاته، وتضخّمت مصاريفه، فأصبح بحاجة إلى المزيد من الأموال.

ولم يكن هذا الشاب يُحجم عن دفع المبالغ الطائلة، في سبيل إرضاء نزواته، وإشباع شهواته.

وجاء وقتٌ لم يعد باستطاعة والد ذلك الشاب، أن يردع ابنه، ولا أن يعيده إلى صوابه.

اضطرَّ الوالد للرضوخ أمام الأمر الواقع، لأنَّ تصرّفات ابنه قد خرجت عن السيطرة، وكان لا بدّ لهذا الأب من ترك ابنه يواجه مصيره، والذي لن يكون إلاقاماً ومأساوياً.

سألت الأحوال الصحيّة والماديّة لهذا الأب، والابن مازال ماضياً في وتيرة الإنفاق والتبذير، ولم يكن يعلم أنه إذا استمرّ على هذه الحال، فأنه واصل إلى الفقر والعوز، لا محال.

وما طال الوقت حتى غيَّب الموت ذلك الأب، ولكنّ الابن لم يرتدع عن الاستمرار في لهوهِ وطيشه، بل أخذ يبيع الأراضي والممتلكات، وجاء دور الأثاث والموجودات، ولم يُبقِ إلا على صندوق صغير كان والده قد طلب منه أن يحتفظ به للأوقات الصّعبة. صندوقٌ كُتب عليه (سُمّ وترياق) [الترياق دواء ضد السم] ولم يمسّ الابن الصندوق المذكور نزولاً عند رغبة أبيه.

وبعد فترة من الزمن، تدهورت أحوال الشاب الماديّة. ولم يعد باستطاعته الحصول على المال، وانسدَّت سُبُل الحياة في وجهه، واضطرَّ إلى مصارعة الفقر والجوع، وبدأت مرحلة العذاب، عذاب النفس والجسد معاً، ووصل إلى حضيض البؤس، ولم يكن يعلم، أن سوء استعماله للمال هو أصل كل شروره.

وفي فترة ندم، استعرض تلك الثروة الهائلة التي انسابت من بين أنامله، وإلى غير رجعة، ثروة لم تعدّ عليه بايِّ نفع، بل على العكس، لقد

أضرت به وبصحته وبشرفه وبكل نواحي حياته، لأنه لم يكن يفكر إلا بملذاته وشهواته، غافلاً عن مستقبله، ومكانته الإجتماعية والأخلاقية.

ومن أسفل بؤسه، وفي حال اكتئاب واستياء، وحال قطع أمل ورجاء تذكر صندوق والده، صندوق السم والترياق، فقرّر إنها حياته.

أحضر الصندوق المذكور، وفتحه بيدين مرتجفتين، ولكن يا لهول ما وجد في داخله! لقد وجد مبلغاً لا بأس به من المال، وورقة من والده، كتبت عليها هذه العبارات:

كنت أعلم أنك ستصل إلى ما وصلت إليه، وما قرارك بانتهاء حياتك سوى غلطة، تفوق فظاعتها انحرافك وهدرك لثروتك. والرجل الرجل هو الذي يسيطر على المال، ولا يدع المال يسيطر عليه وعلى افكاره وتصرفاته.

وعندما قطعت الأمل من إصلاحك، جمعت لك هذا المبلغ ليكون لك الفرصة الأخيرة يا ولدي، فإن أحسنت التصرف، يمكنك استعادة كرامتك وشرفك وسعادتك، وإلا...

وإن كنت قد كتبت على الصندوق (سم وترياق)، فاني عنيت ما كتبت، وإن كان المال قد قادك إلى الشر والفساد وفعل المحرمات، ألا يكون سمّاً بالنسبة لك.



وإن تصرّفت به كما يجب واستعملته عند الضرورة، ألا يكون تريباً  
لمشاكل هذه الحياة وصعوباتها.

كانت الصدمة قويّة، فبكى الشاب بكاءً النّدم، وتذكّر حنان والده ومحبتّه  
له، وكيف أنه كان يصمّ آذانه عن نصائح والده وإرشاداته، وكيف أنّ  
محبة والده، قد وفّرت له هذه الفرصة الأخيرة، والتي لولاها، لكان في  
عالم غير عالمنا.

من أجل كلّ هذا قرّر صاحبنا أن يعود إلى صوابه، ويدخل الحياة من  
باب الإستقامة.

لقد تذكّر هذا الشاب كلّ شيء، ونسي أن له في السماء أباً، تَفوق  
فُرصه بكثيرٍ فُرصَ والده الارضي وإنها فُرصٌ ومناسبات عديدة، لا  
يبخل الله بها علينا نحن أولاده، شرط أن نعتبر كل فرصة وكأنّها  
الأخيرة، لأنّ الأزمنة والأوقات ليست بأيدينا.

وما يهمُّ الله، هو أن نعود إليه بعد انفصالنا عنه، وأن نسلّك الطّريق  
الصّحيح الذي أراده لنا، ولا لزوم في كلّ مرّة أن تصلّ اختباراتنا إلى  
شفير الهاوية كي نقبلّ التعليم والتوجيه، وكي نُصلح سلوكنا وطرق  
عيشنا.

لأنها اختبارات خطيرة، قد تقضي على أعظم ما وهبنا إيّاه الله، تقضي  
على حياتنا وخلصنا. وإن فصّلنا بالخطيئة حياتنا عن الله، فمن يضمن  
أنّ عودتنا إليه ستكون أكيدة، وأنه ستكون لنا فرصة أخيرة؟



لأي جهة تميل

## لأي جهة تميل

- غداً يوم عطلة، ما رأيك يا ولدي لو تعمل معي في الحديقة؟ إنَّ العمل ينشّطك ويكسبك خبرة ومهارة
- حاضر يا أبي، فأنا أحبُّ الأرض والعمل فيها.
- سعادتي بك كبيرة يا بنيّ، لأنك ستعمل معي، وهكذا تقضي أوقات فراغك بطريقة مشرفة، تعودُ عليك بالصحة والتفّع العميمين.
- الفضلُ كلُّ الفضل هو في تربيتك لي، لأنك عودتني حبّ الطبيعة وساعدتني على ممارسة أشغالها.
- وفي الغد، وفيما كنا يعملان في نكش الأرض وقلب التربة، شاهد الابن شجرة مائلة فسأل أباه قائلاً:
- ألا ترى معي يا أبي أن هذه الشجرة تُشوّه منظر الحديقة؟
- نعم، إن ملاحظتك في محلّها، لقد أخذت هذا الشكل المائل عكس رفيقاتها، لأنني تهاونتُ في تربيتها، وأهملتُ تقويمها عندما كانت صغيرة.

- وما هو قرارك بشأنها؟
- أريد أن أسمع رأيك أولاً.
- أرى أن الحل يكمن في قطعها، لأنه لا مجال لتقويمها.
- لقد أصبت، وهذا دليل ذوق وجمال، فاني لإجلك سوف أقطعها وأغرس مكانها شجرة أخرى، وسأعمل كي تنمو بدون اعوجاج، ووعدي لك، أني لن أقطعها إلا في حضورك، كي تتعلم أصول قطع الأشجار.
- وهل من لزوم لأخذ الدروس في هذا المجال؟
- بالطبع، لأنك بجهلك قد تؤذي نفسك، إذا ما نقلت عليك.
- جيد، سوف أتعلم هذه المهارة، وإن كنت غير مضطر لممارستها.
- ما رأيك لو أبقيناها للأسبوع القادم؟
- أبي أنا لا أحب التأجيل، أما علمتني ألا أوجلّ عمل اليوم للغد؟
- لقد فرحتني بهذا القرار، لأنه دليل نشاط والتزام، وإن استمررت على هذا النمو، فاني أتوقع لك النجاح والرقى، مع أن العديد من أمثالك، يؤجلون أعمالهم بقصد التهرب منها.
- والآن هل أجلب المنشار؟
- أكيد، ولكن لا بدّ من بعض الاسئلة، قبل البدء بنشر جذعها.

- سلني ما تريد.
- برأيك إلى أي جهة ستهوي هذه الشجرة المائلة بعد قطعها؟
- طبعاً إلى حيث تميل.
- هل يمكن أن تسقط في الإتجاه المعاكس؟
- هذا مستحيل.
- إذا أنت موافق معي أن كل شجرة تسقط حسب جهة ميلانها؟
- انا متأكد من ذلك، ولكن ماذا لو كانت الشجرة غير مائلة يا ابي؟
- عندها نربطها بحبل، ونشدّها إلى الجهة التي نريد.
- وبعد أن تمّ نشر القسم الأكبر من الجذع، حذر الأب ابنه بقوله:
- إنتبه، قد تهوي الشجرة في أي لحظة، وما إن أنهى الأب كلامه، حتى سمع الإبن صوت تكسرّ الجذع، ونداءً من والده يأمره بالابتعاد حرصاً على سلامته.
- وأخيراً هوت الشجرة، فجلسا يستريحان، تنهّد الأب تنهّداً عميقاً ثم قال: لقد ذكرّنتي هذه الشجرة المائلة، بالعديد من الاولاد والاطفال المهملين، والمتروكين، الذين حُرّموا من حنان وعطف أهلهم، وفاتتهم التربية الصحيحة، فنشأوا على الانحراف والميل نحو الشرّ والفساد.

- مساكين هؤلاء وما ذنبهم؟
- لا ذنبَ لهم، سوى أنهم تركوا لقدرهم، وقَسَتِ الحياةَ عليهم فانحرفوا  
ومالوا إلى أعمالِ السوء، من عنفٍ وإِجرامٍ وما شابه ذلك.
- أما من طريقه لإصلاحهم، وتقويمهم؟
- الطُّرُقُ متعدّدة، ولكن يجب أن يتعاون الجميع على حمايتهم  
والاهتمام بهم، فقد تَصَلَّحُ الأمور ولو مع بعض الصعوبات.
- أمنيّتي أن يعيش الجميع مثلي، محاطين بالعطف والحنان.
- تفكيرك الناضج يعجبني، لكن بقي عليك ان (تأخذ العِبْرَ من سقوط  
الشجر)
- وما دخل الشجر في حياة البشر؟
- بشكلٍ مباشر لادخل لها، ولكن بعد أن تعرّفَت على جهة سقوط  
الشجرة المائلة، فاني أطلب منك تحديد جهة سقوط الانسان (أي)  
مصيره بعد هذه الحياة؟
- وهل لك أن تحدّد مصير الآخرين يا أبي؟
- لا نستطيع الحكم على إنسان إلا من خلال أعماله. فان كانت اعماله  
خيرّة نقول إنّه قريب من الله. وان كانت أعماله فاسدة وشريرة نقول  
إنه غير مرضى عند الله.
- ويمكن ان نحكم على مصير الإنسان بهذا الشكل :

الذين عملوا الصالحات، لهم الحياة الأبدية، والذين عملوا السيئات لهم الدينونة والهلاك.

- أبي الآن عرفتُ ان الإنسان الذي يميل إلى الخير ويعمله، يخلص اما الذي يميل إلى عمل الشرّ يهلك.

وإني أعدك ألا أميل إلا نحو أعمال الخير.

- لقد فرحتني بقرارك هذا يا ولدي وأمنيته أن تبقى خيراً كل أيام حياتك.



رفقة الطائش وعشرة الغضوب



## رفقة الطائش وعشرة الغضوب

- أمي هل لي بحكاية؟  
- بالطبع يا حبيبي، وكلا منا سوف يطول عن الولد الطائش والطبع الغضوب.

- إن سماع قصصك ممتع للغاية.

- جيد. لقد دُعي أحد الأبناء الطائشين، إلى حفلة أقامها أصدقاؤه، بمناسبة نجاحهم في امتحانات آخر السنة. أخذ الإبن يهتم بتصفيف شعره، وترتيب هندامه، وارتداء ثيابه، إلى أن وصل إلى القميص الأبيض المعلق في الخزانة، فاخرجه ليلبسه، وفيما هو يفك أزراره، سمعه يئن أنيناً خفيفاً، ويهمسُ همساً خافتاً.

توقف الابن متعجباً ليسأل قائلاً: ما بك أيها القميص؟

ولماذا تئن وتنتحب هكذا؟

- نعم لقد سررتني اختيارك لي من بين باقي القمصان، ولكنني لست مطمئناً، ولا مرتاحاً لما سيحدث بعد ارتدائك لي. فارجوك أن تكون

يقظاً في تصرفاتك، وهادئاً في حركاتك، لأظلل نظيفاً، وبهذا يمكنني ان أنعم بالهدوء وراحة البال.

- إني أجد بعضاً من التشاؤم في كلامك، وأرى على وجهك مسحةً من الخوف، فلماذا هذا كله؟

- بما انك سألتني، سوف أصرحك بالحقيقة، ولو قست عليك بعض الشيء.

- عن أية حقيقة ستكلمني؟

- سيدي، إن صحبتك فيما مضى، قد جرّت عليّ الكثير من المتاعب والويلات، فارجوك أن تشفق عليّ وتجنّبي المزيد من العذابات.

- إتهاماتك لي خطيرة! مع كونها لم تخطر ببالي من قبل.

- هذا صحيح، لأنني قلّما أراك مهتماً بلياقتي أو بنظافتي، لا في البيت ولا في باقي المناسبات.

- وأين المشكلة؟ ألم تتسخ بعد قمصان من قبلك؟ أم انك تريد ان تُحصي عليّ حركاتي وتراقب تصرفاتي؟

ألا يكفيني ما أسمع وأعاني من صراخٍ وتوبيخٍ، وأنت شاهد على ذلك.

- ها قد قُلّتها بنفسك، إنك تتذمّر وتتضايق من غضب والدتك، وأنا لا أريد سوى توفير الإهانات والمتاعب على كلينا معاً.

- لا شأن لكَ معي ولا مع والدتي، فلكلّ طباعه وعاداته، ولست مستعداً لتغيير حياتي من أجلك.

- عندها سكتَ القميص، ولم يُعدْ إلى الكلام، إذ ليس باليدِ حيلة، وعرف أنه لا محالة واقع بين مطرقة الغضب وسندان الطيش.

ولم يمضِ وقت طويل، حتى وصلَ الابنَ إلى بيت صاحبه، فوجد الاحتفال في أوجهِه.

المدعوون كثر، وعلامات الفرحة بادية على الوجوه، والكلّ يتصرف بحرية وارتياح.

وفيما الابن يشرب شراب التوت على عجل، انسكب بعضٌ منه على قميصه، نظر باستخفاف نظرة سريعة، ثم قلب شففته، وطوى اكمام القميص واكمل الاحتفال.

ارتعب القميص لما حصل، واخذ يتوقّع ردّات فعل ربّه البيت، وراح يفكّر بما سيحلّ به.

- أمي ماذا حدث فيما بعد لهذا القميص؟

- إليك ما روى هذا المسكين عن ذاته في تلك الحادثة إذ قال:

ما إن رجع الابن إلى البيت، حتى علا الصراخ والتوبيخ، وبعصبية نزعنتني الوالدة عن جسم ابنها، ثم حملتني ورمتني في قفص بلاستيكي، وكأنّه قفص اتهام، ريثما تصدر بحقي الأحكام.

أما صاحبي فقد اسرع إلى غرفة نومه، والقى بنفسه على السرير، مسمراً عينيه في السقف بلا حراك. وفي الغد أخرجتني السيدة من القفص وأدخلتني في غرفة مستديرة صغيرة، كثيرة الثقوب، ومحكمة الإقبال.

وبعد قليل أخذت الغرفة تدور وتدور بي، وبمن كان معي، ولا تتوقّف إلا للحظات، حتى تعود إلى الدوران من جديد. كنت أحاول النهوض فلا أقدر، أريد التمسك فلا أستطيع، لأن الدوران كان يقلّبني رأساً على عقب. ثم قذفتني بمسحوق طيب الرائحة لكنه كريه الطعم.

وما زاد عذابي هو الماء الساخن الذي كاد يحرقني ويفكك أوصالي. تمنيت لحظة توقّف، علني ألملم أنفاسي فلم أتمكّن، إلى أن فقدت الأمل، وأصبّت بالدوار.

عندها ناديت وما من مُجيب، واستنجدت وما من مُغيث، فاستسلمت لقدري.

وبعد تأرجح ذات اليمين وذات الشمال إذا بالدوران يتوقّف، والماء البارد يُنعش لهيبي. وكأن عفواً صدر بحقي فتوقّعت الفرج.

لكن الغرفة التي حُشرت فيها عادت لتُسرع أكثر من ذي قبل، إلى أن أغمي عليّ.

ولما استفتقت وجدت ذاتي على الشرفة معلّقاً على حبل بين المناشف والسرراويل، فعادت روحي إليّ.

- أمي، كم هو مسكين هذا القميص!؟

- إن مرحلة عذابه، لم تنته بعد.

- وماذا فعلت به السيِّدة غير ذلك؟

- لقد حملته إلى طاولة خشبيَّة، ومدَّته عليها، وبآلة حامية راحت تضغط بها عليه، حتى طبَّقت أضلعه وضيقَّت أنفاسه، ثم نقلته معلَّقاً إلى الخزانة.

- يا لها من عشرةٍ صعبة، ورفقةٍ مُتعبة.

- حقاً يا بني إنها مُتعبة رفقة الطائش وعشرة الغضوب.

- وما هو دواء الطيش بنظرك؟

- دواؤه التفكير المتَّزن والهاديء والتصرُّف الجدي، كما إننا نتغلب عليه بالنِّسج وتحملُّ المسؤوليات، وعدم تكرار الأغلط.

- وماذا عن الغضب؟

- أما الغضب فحماكَ اللهُ منه يا ولدي، لأنه طبعٌ ممقوت وتصرفٌ عدائي. فيه بعضٌ من الجنون، وهو طريقٌ غير مأمون، لأنه يقلِّل الأوصحاب ويبعد الأحباب. والغضب يلازم الانسان، متى قلَّ إيمانه وساءت تربيته.

- شكراً لك يا أعلى أم، إنني أعدكِ ألا أكون طائشاً ولا غضوباً.

- جيِّد هذا الكلام، لأنك بهذا تحافظ على كرامتك، واحترام الآخرين لك.



تذکر علیته، فنی صلاته

## تذكر علبته، فنسي صلاته

عامل نشيط يعمل طوال النهار، ليؤمن له ولعائلته عيشًا كريمًا، مطبّقًا بذلك قول الله وشريعته:

أيها الانسان تأكل خبزك بعرق جبينك.

وكان مقتنعًا أنه يجب أن يناسب بين إمكاناته وحاجاته، أي ألا يكون المصروف عنده أكثر من المدخول، وعليه أيضًا أن يوفر ما أمكن، عملاً بالمثل القائل: إجمع قرشك الأبيض، ليومك الأسود.

كان هذا العامل يجمع نقوده في علبه صغيرة، ولما أصبح المبلغ معقولاً، خاف عليه وخبأه في مكان آمن.

بعد فترة نسي صاحبنا مكان علبته، فتش فلم يجدها، حاول أن يتذكر فلم ينجح، فأخذ يستعرض الأماكن المحتملة، التي تصلح أن تكون مخبأً، ولكن بدون جدوى، أقام البيت وأقعده وما من نتيجة.

ساورته الظنون بأهل بيته، لكنه لم يجرو أن يسألهم، فالإتهام صعب، والخيانة تزرع الثقة.

ومن كثرة التفكير والتفتيش وجد نفسه مُرهقاً، فارتضى على أحد المقاعد، وقد خانتها الذاكرة.

عبثاً حاول، لكن جهوده كانت تذهب أدراج الرياح. بعدها أحسّ بضيقٍ في صدره، وتشويشٍ في أفكاره، فكيف يمكنه أن يرتاح، ما لم يجد علبته:

نهض مجدداً ليعاود التفتيش، حار في أمره وأصيب بالدوار، وأظلمت الدنيا في عينيه، لكنّه لم يستسلم، لقد قرّر أن يقصد الناسك القريب، قائلاً في نفسه: إنه رجل الله، نذّر نفسه للصلاة والعبادة، وهو قادر أن يساعدي، لأن الله يستجيب له.

ولما التقاه استعطفه قائلاً: سيدي لقد خبأتُ أموالِي في علبتي، ولم أعد أذكر أين وضعتها، فهلاً ساعدتني، وارشدتني إليها؟!

وبكل ثقة وهدوء أجابه الناسك قائلاً: الصلاة يا ولدي، الصلاة الصادرة من قلبٍ نقي، وحدها تُستجاب أمام الله.

فاذهب وصل فتجد علبتك وتنحلّ أمورك.

شكره العامل وعاد مسرعاً إلى بيته، وما إن باشر بالصلاة، حتى تذكر الموضع، فقصده للحال ووجد العلبة.

فرح العامل فرحاً عظيماً، وأخذ يردّد في داخله: إنها مشورة صالحة من رجل صالح.



- وبدون تأخير، عاد ليخبر الناسك بما حصل،
- فبادره هذا الأخير قائلاً: أيها العامل، لقد وجدت علبتك اليس كذلك؟
- من قال لك يا سيدي؟
- أني عرفت من تقاسيم وجهك، فهل صلّيت؟
- لا لم أفعل.
- تنهّد الناسك وتمتم قائلاً: إنه الشرير، إنها طرقه الملتوية. لأن همّه الأوحده هو النفوس، نفوس الناس، يريد منعها من الصلاة، يريد تعطيل لقاءها بخالقها، لأن في الصلاة تسليماً واتكلاً، ونعماً وبركاتٍ، وهذا ما لا يرغبه الشرير لأحد.
- ثم أكمل وقال: اسمع يا بنيّ لقد أوقعك الشرير في شركه، أي في التجربة، فشغلك في التفتيش عن أموالك، وهكذا يكون قد ضيّع لك وقتك وأرهق أعصابك.
- نعم هذا ما حصل.
- كان من المفترض أن تبدأ الصلاة بعد تشتت أفكارك، لأن الصلاة تُساعد في كلّ الأمور، وهي صالحة في جميع الأحوال. ومع هذا فقد منعك من الصلاة، غريبة هي حيلُهُ، قديرة هي امكانيّاته!
- صحيح ما تقول، لأنه عندما قرّرت أن تصلّي، استطاع أن يفوّت

عليك هذه الفرصة، وذكرك بالمكان المطلوب، فوجدت ما لك،  
لكنك خسرت قداسة لقائك بالله (أي الصلاة).

- كلامك معقول، لقد فاتتني هذه المعرفة.

- سأكشف لك كل ما كان سيفعله بك، لو أنك لم تُفلت من تحت  
سيطرته.

- أرجوك أُرشدني، كي لا أقع في تجاربه.

أول ما يهدف إليه الشرير يا ولدي: هو أن يبعثك، بشتى الطرق والاعراض  
عن الله، فلا تعود تحيا برضاه، ولا بحسب شرائعه ووصاياه.

وفي بُعدك هذا وتغرُّبك عن ربك، سيضعفُ إيمانك، وتخسر بركتك،  
(أي عنايته بك) وتقلُّ ممارسةُ الفضائلِ في حياتك، وستجد نفسك  
غريباً عن أمور التقوى والقداسة، ولا تعود تستطيبُ طعمها.

وبعد هذا التراجع الروحي، سيتمكن الشرير منك بسهولة، ليفصلك  
نهائياً عن الله مصدر كل حياة وخلص. (تماماً كما يفصل الراكب عن  
السفينة في عرض البحر).

وانه لن يقف عند هذا الحد، بل يجعلك رهينة له يسخرُ بك، ويسخرُك  
في أعمال الشرِّ، جاعلاً منك عبداً واسيراً، بعد أن كنت ابناً لله.

- كلُّ الشكر لك يا رجل الله، إني مدينٌ لك، لأنك كشفت لي أمراً هاماً  
يتوقَّف عليه مصيري وخلصي الأبدي، وهذا ما اعتبره أهم بكثير من



كلاهما ركض

## كلاهما ركض

حكى أنه كان لملك ابنٌ وحيدٌ، كان يلعب في حديقة القصر، فوقع في البئر المحفورة في زاويتها.

شاهده أحد الحراس، فارتدى وراءه مُسرِعاً، وتمكّن من انتشاله سالمًا. فرح الملكُ فرحًا عظيمًا، وأراد أن يكافئ حارسه على تفانيه في سبيل إنقاذ ابنه.

عمل الملكُ للحارس مَأدبةً فاخرةً، دعا إليها كبار المسؤولين في القصر وجميع أفراد الحاشية.

وفي اليوم التالي، أصدده جبالاً عاليًا وقال له: أيّها الجندي إنني أعلن أمام هذا الجمهور بأنني سأكافئك على ما صنعت، فانظر إلى هذه السهول والتلال الخضراء الممتدة أمامك، تطلّع الى تلك الوديان والسهول المنحدرة، إنها أراضٍ خصبةٌ، وغنيةٌ بينابيعها وأشجارها المثمرة.

والآن يمكنك امتلاك قدر ما تشاء منها، وكلّ ما تدور حوله من هذه

الأرض وتحدده يكون ملكاً لك؛ شرط أن تعود إلى هنا قبل غياب الشمس.

هذه هديتي لك، لأنك خلّصت وحيدي من الموت فانطلق ولا تُضع الوقت.

نظرَ الجنديُّ نظرةَ نظرة حنانٍ إلى مملكته الجديدة. إنها فرصة العمر. عليه أن يضمَّ إليها المزيد والمزيد، ستتغيَّر حياته وسيصبح أميراً صغيراً.

ومن دون تردّد، انطلق مسرعاً لا يلوي على شيء، لم يكن يتوقّف إلا ليحدّد مسار طريقه أو ليظهر حدود أرضه.

في طريقه، مرّ بالأشجار المثمرة، والفواكه الشهية، والمياه العذبة الرقراقة، لكنّه لم يشأ أن يذوق ولا أن يشرب، لأن في الأمر ضياعاً للوقت وخسارة في مساحة الأرض.

آنستهُ مناظر السّهول والوديان بجمالها، فراح يدور حولها ويضيفها إلى حصّته، متمنياً لو استحوذ على المنطقة بأسرها.

لكن توسيع رقعة أرضه آنستهُ الوقت. فالشمس أخذت تميل إلى الغياب، وقمة الجبل بعُدتْ، حيث الملك في إنتظاره.

فكّر في الأمر فطار صوابه. كلُّ شيء بدأ يعاكسه. فالطريق أصبحت صعوداً، والوقت صار ضيقاً، والقمة مازالت بعيدة.

قرّر اختصار الطريق، والتخلّي عن ضمّ الأراضى، حتى ولو لشيرٍ واحدٍ، المهمّ أن يصلَ إلى نقطة الإنطلاق.

حاول الإسراع، لكنّ التّعب كان قد أنهكه، شدّد عزيّمته ونسي ما حوله، فلم ينجح، لأنّه كان يتعثّر حيناً ويقع حيناً، آخر.

تضاعف خفقان قلبه، مرّةً من التّعب ومرّةً من الخوف. وأخيراً وبعد جهدٍ جهيد، أطلّ على القمّة، شاهد من بعيد الملك ومن معه، تأمّل خيراً، لكنّ الشمس كانت قد سبقتّه وغابت، فغابت مملكته وآماله معها.

عندها توقّف الجندي، تسمّر في مكانه. ضرب رأسه بيده، عضّ شفته فادماها. ارتمى على الأرض وفي عينيه دموع الأسى والأسف.

لقد ضاعت الفرصة وضاع معها كلّ شيء.

وفي محاسبةٍ ذاتيةٍ، أخذ يردّد في نفسه، لقد كان عليّ أن أقتنع، أن أرضى بالمعقول، أنا المحقّ، أنا المسؤول.

أخيراً استدعاه الملك، ولما وقف أمامه، قال له موبّخاً:

لقد صدق فيك المثل القائل:

"الطمع ضرٌّ ما نفع" واليوم بعد أن خسرت فرصتك الذهبية في امتلاك الأرض، أمل ألاّ يدعوك طمعك فيما بعد، لخسارة ما هو أعظم، أي لخسارة الملك السماوي، يوم تقف أمام الله للحساب (يوم الدين)، حيث كلام الكتاب المقدس يقول:

- إعلموا جيداً أنه ليس للزَّاني ولا للنَّجس ولا للطَّماع ميراث في ملكوت الله -

وحكي أيضاً أنه فيما مضى، عاشت امرأة فاضلة كانت تتقي الله، وتعمل الخير. ومما ساعدها على ذلك أنها كانت متزوجة من رجلٍ غني، أملاكه واسعة وأراضيه خصبة.

لكن هذا الغني، كان يعاني من شدة البخل وكثرة الطَّمع.

كانت الزوجة تُنفقُ من مخصَّصاتِها الشخصية لتساعد بها المحتاجين.

ولما طعنت في السن، أصابها مرضٌ عضال جعلها شبه مشلولة، وألزمها الفراش.

ولم تكن تتنقل داخل بيتها إلا بصعوبة وألمٍ شديدين. ولما منعها مرضها من الاهتمام بالفقراء وتلبية إحتياجاتهم، أخذت تفكر بطريقة تضمن لهم مصدر تمويل دائم، فقررت إقناع زوجها، علّه يخصَّص بعض الحقول لهؤلاء التعساء، لتوزع محاصيلها عليهم.

وهكذا تستمرّ المساعدات وتدوم على مرّ السنين تخليداً لذكر هذه الإمرأة ولأهل بيتها.

وفي الوقت المناسب عرضت هذه المرأة الفاضلة الأمر على زوجها، شارحةً له وجهة نظرها واهميّة هذا المشروع على الصعيدين الديني والدنيوي.

لم يُعجب الزوج بهذه الأفكار من أساسها بسبب بُخله وطمعه، لكنّه ليتهارب من التزامه تجاهها أجاب قائلاً:

أنّ كلّ الحقوق التي بإمكانك الدّوران حولها، لتُظهري، حدودها، ومهما بلغت مساحتها، ستكون ملكاً للفقراء الذين تريدين مساعدتهم.

اليسست هذه هي رغبتك؟

حزنت الزوجة حزناً شديداً، وهي العارفة بطبائع زوجها ونفسيّته وكيف أنّه ليتهرّب من تقديم الارض، قد عمل على وضع هذه الشّروط التعجيزيّة التي تحمل في طيّاتها الرّفص المبطّن والسخرية من إمراةٍ مّقعدةٍ وشبه مشلولةٍ مثلها.

لكنّها لم تفقد الأمل ولم تقطع الرجاء، بل أخذت تُصليّ وتصلّي متكلّة على ربّها مدبّر جميع الأمور.

وأخيراً عقدت العزم على القيام بهذه المغامرة، رغم رداءة وضعها الصّحيّ، فالهدف عظيم، وعلى التّضحيات أن تكون أعظم.

لم تعد تفكّر في نفسها ولا بمرضها، لأنّ حبّ الإحسان أنساها وجعها وزادها عزيمةً واصراراً في سبيل تحقيق رغبتها.

ورغم ممانعة زوجها الضمنيّة، أبلغته بما تنوي القيام به، فضحك ساخراً، وكأنّ الأمور معروفة عنده مسبقاً، والنتيجة ولا شكّ خاسرة.

لم تمنعها كل هذه الأوضاع من حمل نفسها وبدء مسيرتها.



مشت متباطئةً متقطعةً الأنفاس، كانت تقع وتنهض، تتعثرُ وتقوم، ترتاح وتنطلق.

لقد واصلت مسيرتها متحديةً الألم، متناسيةً المرض، باذلةً كلَّ جهد في ضمِّ المزيد من الأرض وتقديمها لمن هم بأشدَّ الحاجة إلى غلالها.

وبعد عذابٍ مريرٍ وجهدٍ مضمٍ عادت الزوجة إلى فراشها لتلتقط أنفاسها وتستعيد راحتها.

وفيما هي مستلقية، فكرت قائلةً: لقد تحقَّق الآن حلمي، وأنه صار بامكاني توديع هذه الحياة وأنا مطمئنة البال على هؤلاء الثُعساء، المنتظرين من إخوتهم رحمةً وعزاء.

وهكذا يمكننا القول: إن الجندي والمرأة كليهما ركض.

ركض الأول فافسد الطَّمع سعيه - وركضت السيِّدة في سبيل الخير فتحقَّق هدفها.

وما يشرف الأعمال ليس كثرتها أو مدتها - إنما نفعها وغايتها.



للضرورة احكام

## للضرورة احكام

- سوف أسعدك اليوم بحكاية جديدة يا بُني.
- هذا ما أنتظره بفارغ الصبر يا أبي، فبإمكانك البدء بالكلام.
- جيد - ذات يوم وفي طقس حارٍ، ولاهبٍ، توغلَّ بعض الصيادين في غابات افريقيا، وضلُّوا الطريق، ومع انتصاف النهار نفذَ الماء منهم وأخذ العطش يهددهم.
- من أجل ذلك تركوا الصيد، واهتمُّوا بالتفتيشِ عن مصدرٍ للماء عليهم يجدونه، كي يرووا عطشهم ويبقوا سالمين. لكنهم لم يهتدوا إلى مكانٍ تواجد الماء، بسبب تشابك الأغصان وكثافة الأشجار.
- حاولوا عدَّة مرات ولكن دون جدوى، وبدا التعب يهددهم بعد أن خارت قواهم، وقلَّ الأمل في العثور على الماء، أو حتى عن البديل، من خضار وثمار أو فاكهة.
- حار الصيادون في أمرهم، وطفقوا يجرون أنفسهم جرًّا،
- أبي ماذا يحلُّ بالصيادين في هكذا حال؟

- سوف يجفّ الماء في أجسامهم، ويُغْمى عليهم، فيكون ذلك بداية موتٍ محتوم.

- أبي هل حدث ذلك لهم وماتوا؟

- كلا يا حبيبي، لقد فكّر أحدهم بطريقة ذكيّة، وهذا ما نسمّيه حكمة، وتمكن من انقاذ نفسه وانقاذ الآخرين.

- هلاً أخبرتني عن هذه الحكمة، وعن الطريقة التي اتّبعوها؟

- نعم، فبعدما قطع الصيادون أملهم بالنّجاة، ارتموا على الأرض، واستند كل واحد إلى جذع شجرة، وما كان لهم غير الصلاة، فصلّوا بحرارة طالبين من الله المعونة والخلص من هذا المأزق الصعب، الذي تورّطوا فيه.

أنهوا صلاتهم، وتاهت افكارهم في دنيا التساؤلات، وبدأوا ينتظرون قدرهم، لأنه ما من حلٍّ ظاهر أمامهم، بل على العكس، فكل شيء يُندّر بالشؤم.

وفيما هم على هذه الحال، إذا بأحدهم يشعر بحركةٍ في الشجرة التي يستند إليها، نظر فرأى قردًا صغيرًا في أعلاها. ناداه الصياد فلم ينزل، بل أخذ يصرخ ويقفز من غصن إلى غصن.

في هذه اللحظات، خطرت للجالس تحت هذه الشجرة فكرة، نجح في إتمامها، فخلّصته وخلّصت جميع رفاقه.

- أبي وما هي هذه الفكرة؟

- لقد وضع الصياد زوائدته أمامه، رشّ من الملح الذي كان معه على الطعام، وتظاهر أنه يأكل منها. كلّ ذلك والقرد يلاحظ باهتمام ما يحدث عند أسفل الشجرة.

وبعد قليل، طلب من رفاقه الابتعاد عن المكان ليروا ماذا سيحلّ بهذا الحيوان الصغير.

- أبي هل نزل القرد من الشجرة، وأكل الطّعام المالح؟

- بالفعل يا بني، لقد نزل هذا القرد، كما خطّط له الصياد، وبسرعة التهم ما في الزوادة، ولم يشعر بالملح، إلا وهو يحرق له جوفه.

- وماذا حلّ به؟

- أخذ يقفز صارخاً، والصيادون يتبعونه، إلى أن وصل إلى مكان قريب، ركبت فيه مياه الأمطار، مكان يصعبُ اكتشافه لكثرة النباتات وانعدام الطرقات.

- ولما وصلوا بعده، رموا بانفسهم في الماء، يشربون منه ويرشّونه على بعضهم، علامة الفرحة بالنجاة، وبعد أن ارتووا، استعادوا نشاطهم، وخرجوا من الغابة، من الطريق ذاتها، فرحين مسرورين.

- أبي لقد نجوا بفضل تلك الحكمة التي استعملها الصياد.

- نعم يا بني إن الله سبحانه، قد أعطى الانسان أن يكون حكيماً في تدبير أموره الأرضية والسماوية.

وأعظم حكمة هي مخافة الله - أي كما يقول الكتاب:  
رأس الحكمة مخافة الله.

والمخافة، تتضمن الاحترام لله، وعدم الخروج عن طاعته.

وإن كانت الحكمة ضرورية لتدبير أمور الأرض فكم بالحري هي ضرورية لتأمين خلاصنا الابدي؟!

وإن كان الصيادون قد بزلوا قصارى جهدهم في التفتيش عن ماءٍ للشرب.

فكم علينا - نحن المؤمنين - أن نتمسك بكلام الله ونرتوي منه، لانه بمثابة ماءٍ للحياة الأبدية.

- الف شكر لك يا أبي على هذه القصة، واني أعدك أن يكون شعاري كالتالي: -مخافة الله - ومحبة الآخرين-



ناكر الجميل

## ناكر الجميل

من حكايات الملوك القديمة، أن تاجرًا كان يعيش في منطقة جبلية باردة، تكثُر فيها الثلوج، ويطول شتاؤها.

وذات يوم هبّت على هذه المنطقة عاصفة ثلجية هوجاء، واجتاحت جميع أرجائها.

أقل هذا التاجر محلّه باكرًا، خوفًا من انقطاع الطريق.

وفي أثناء عودته إلى منزله، التقى رجلاً قابلاً في كوخ صغير على حافة الطريق، اقترب منه فسمعه يئنّ وهو يرتجف من شدّة البرد فسأله: مَنْ أنت؟ وما بك؟ وماذا تفعل هنا؟

وبصوت خافت متقطّع ردّ الرجل قائلاً: لقد ضللتُ الطريق ونفدَ زادي وصرفت كل ما كان معي من مال، والآن، أنا منهوك القوى، وأتضور جوعاً، وهذا هو اليوم الثالث الذي لم أذق فيه الطّعام ولا النّوم.

البردُ يؤلمني، وينخرُ عظامي، وإن بقيتُ هنا سوف ألقى حتفي، فرحماك هلاًّ ساعدتني.



أشفق التاجر عليه، وشجّعه قائلاً: سوف آخذك معي إلى بيتي،  
وستلقى العناية الكافية قبل أن تعود إلى ديارك.

إنحني ذلك البائس أمامه، وأخذ يقبل يديه ويشكره. ومن فرحه نهض  
وسار متعثراً فوق طبقةٍ سميكةٍ من الثلج يقع حيناً وينهض حيناً آخر.  
وكان التاجر يسنده ويشجّعه، ويشدّد من عزمته، إلى أن أوصله إلى  
بيته، بعد تعبٍ وعناءٍ كبيرين.

وأول ما فعله التاجر، هو أن أجلس الرجل الغريب قرب النار، وبدل له  
ثيابه، ثم قدّم له الطعام الساخن، ولما شبع، عادت روحه إليه، واستعاد  
نشاطه لكنّه في تلك الليلة نام من دون حراك.

واستمرّ سقوط الثلج، فطلب صاحب البيت من ضيفه البقاء ريثما  
يتحسنّ الطقس.

فعاود الرجل الغريب إلى ابداء مشاعر الإمتنان والشكر فقال: لولا  
شهامتك وكرمك، لكنتُ الآن من عداد الهالكين، إنّ فضلك عليّ سيدوم  
ما بقيتُ حياً. ومرّت الأمور بسلام، إلى أن حَضَرَ إلى بيتِ التاجر، أحد  
الزبائن ليدفع ما عليه من ديون.

أخذ الضيف الغريب يراقب صاحب البيت وهو يقبض ليرات الذهب  
من زبونه، شاهده وهو يضعها في زنار من جلد يشده إلى خصره  
(وسطه).

وعند المساء، بعد أن أوى إلى فراشه، تذكر مشهد الليرات وهي ترن في الزنار، فتشوشت أفكاره وحرار في أمره، وبدأت تساؤلاته، وتمادى في أحلامه وقال:

ماذا لو حصلتُ عليها؟ لو أحصلُ عليها ساودع الفقرَ إلى غير رجعة وأعيش مرتاحاً باقي العمر؟

لم يكن يعلم أنه داخل في تجربة صعبة، يستحيل التخلص منها بهذه السهولة. ولم يكن يعرف أن وراء كل تجربة مجرباً عنيفاً (شيطان)، له خبرة واسعة في طبيعة الإنسان، يعرف ويعلم جميع نقاط ضعفه.

تبلبت أفكار هذا الضيف، وسط التجربة، وعميت بصيرته عن الحق، وتحركت شهوة المال في داخله فقرر الانغماس في أحوالها.

وهكذا نجد أن الكثيرين لا يستفيقون من ورطتهم إلا بعد ان تكون التجربة قد صرعتهم وحطمت حياتهم.

إن قتالها شرس، ومراسها صعب، ولا يفلت منها، غير المسلح بالإيمان والمدرّب على التقوى.

إنها تجابه الجميع، ولا فرق عندها بين كبير أو صغير، بين متعلم أو جاهل، وهي تختبر وتصنف الناس، كل واحد حسب نوعيته وطبيعته وتعلن: هذا مؤمن وهذا غير مؤمن، هذا يمارس حياته حسب إيمانه، وهذا لا يمارس، هذا مرضي أمام ربه وهذا لا يستحق رضاه.

السقوط في التجربة دليل نقص في الإيمان، وخلل في الإلتزام، وهذا مما يدل أن معدن الساقط فيها رخيص، وآخרתه تعيسة، ما لم يتدارك الأمر ويعيش لله فيما بعد.

إن التجربة قويّة، شرسة وملتوّنة، تُقدّم حلولها على أنها أكيدة، وأنّ ثمارها شهية ولذيذة، وبهذا تكمن قُدرتها على الإغواء والإغراء. ندخلها بكل سهولة، لكن الإفلات والتخلّص منها فيه بطولة.

والتجربة تدفع المتعاملين معها لارتكاب المعاصي والشُرور، وتجربهم إلى الفساد وانحلال الأخلاق، وفي تعاملهم، لا يعودون يميّزون بين قريب أو غريب، بين صديق أو عدو. ولم يستطع هذا الضيف الصمود أمام التجربة فاستبدت به، وصادرت قراره، وهوت عليه خطته، وأنستهُ فضل من أنقذه، ولم يعد يسمع سوى رنين ليرات الذهب، فاستسلم لها أخيراً وبدون تراجع.

انتظر حتى تأكّد من رقّاد منقذه، وأنسلّ على مهل قاصداً الزنار المذكور، مدّ يده ليسرقه، فشعر التاجر بحركة وصرخ، وما كان من السارق إلا أن سارعه بضربة من كرسي صغير كادت تقضي عليه، لولا أنه انحنى جانباً.

وبعد عراقٍ مرير، تمكّن التاجر وبمساعدة أهل بيته من القبض على الضيف السارق وربطه وإرساله إلى الملك لينظر في أمره.

وفي القصر الملكي اعترف السارق بخيانتة، فدهش الملك وتعجب مما جرى، وقرر إنزال أقصى العقوبات بحق هذا المجرم، وقال:

لِيُخْتَمَ عَلَى جَبِينِهِ، بِخَتْمِ نَاكِرِ الْجَمِيلِ، إِنَّهُ خَتْمٌ يُحَمَّى وَيُطَبَعُ فَلَا يُمَحَى  
أَبَدًا، وَالْمَخْتُومُ بِهِ يُصْبِحُ مَنْبُذًا، وَلَا يَجْرُؤُ أَحَدٌ أَنْ يَتَعَاطَى مَعَهُ أَوْ يَقْدَمَ  
لَهُ يَدَ الْعَوْنِ، لِأَنَّهُ سَيْنَالٌ عِقَابًا مِثْلَهُ.

وهكذا يهيمُ صاحب الختم تائهاً، لا قلب يرحمه، ولا يدٌ تُسَعِفُه، ولا  
سقفَ يأويه، ليعيش باقي حياته في البراري، عيشَ البهائم وعُرْضَةً  
للأقدار.

نجانا الله من التجارب، وأبعد عنا ناكري الجميل، فإن كان إنكارُ جميل  
إنسان أمرًا صعبًا، فكم بالحري يكون الجرم أصعب إن أنكرنا جميلَ الله  
وفضله علينا.



نقطة الضعف

## نقطة الضعف

- أبي أريد أن تحكي لي حكاية.
- بكل سرور يا حبيبي - وقصة اليوم ستكون مشوقة للغاية.
- ها إني حاضر لسماعك.
- جيد قيل إن ملكين جارين، كل واحد في مملكته، لكنهما في خصام دائم ولا يكفان عن القتال.
- وذات يوم أخبر أحدهما بأن بعض الاستعدادات تجري في المملكة الأخرى، فربما تكون هذه التحركات بداية لهجومٍ مُحتملٍ. فقرّر الملك إرسال مَنْ يستطلع الأمر، ليقوم بنشر عسكره كما يلزم، قبل أن يؤخذ على حين غرة (غفلة).
- اختار الملك لهذه المهمة، فارساً بطلاً مجرباً، عركته الأيام، وله حصان يمتاز بالسرعة والليونة المطلوبتين، لقد تعود الحصان على أوامر فارسه، كما أن فارسه قد تعود عليه.

الأوامر تقضي بأن يصل الفارس إلى حدود مملكة العدو، متستراً وقبل طلوع الفجر، كي لا يكتشف أمره.

قرّر القائد المذكور الإنطلاق مع انتصاف الليل. فأخذ يجهّز عدته ويحضّر سلاحه، ثم بدأ يتفكّد الحصان، تأكّد من اللجام، والسرج والحزام، والعليق (طعام الحصان) في المخلاة، وأخيراً تفحصّ النّضوات (نعل من حديد يحفظ حافر الحصان)، فوجدها سليمة ما عدا واحدة، لأنّه ينقصها مسمار.

فكّر الفارس في نفسه وقال: إنه مسمار واحد وصغير، والأمر لا يستدعي تأخير العمل، وإضاعة الوقت في استبدال الحصان وتجهيزه، كما إنّ فكرة استحضر بيطري (هو الذي يركّب النضوة للحصان) في هذا الليل، هي غير واردة، يجب أن أخلد للنوم، فالمهمّة صعبة والطريق طويلة ووعرة.

وبعد استراحة قليلة نهض الفارس، لينطلق تحت جناح الظلام، قاطعاً التلال والوديان، في اتجاه مملكة العدو، فوصلها في الوقت المناسب، ترجّل عن حصانه وربطه في مكانٍ مخفيّ، وبدأ يراقب كلّ التحركات من وراء جذع شجرة كبيرة.

- هنا سأل الولدُ أباه قال: ألم يره أحد.

- أجابه الأب إليك ما جرى: لقد مرّت الساعات وهو يراقب، إلى أن شاهد دورية خيالةٍ للعدوّ تقترب منه، فازداد حذره، وكاد كلّ شيء

يمضي بسلام، لولا سهيل حصانه الذي كشف عن مكان وجوده.  
(الخيل تشعر بوجود بعضها).

لكنّ الجاسوس استبقّ الأمور، وامتطى جواده، وأطلق له العنان، طالباً  
النجاة.

شاهده قائد الدوريّة من بعيد فلحق به، رغم أنّ الطريق صعب وكثير  
الحصى.

بقيت المسافة بينها بعيدة لفترة طويلة، إلى أن أخذ الحصان يتباطأ في  
سيره، على غير عادته. نزل صاحبه عنه ليستطلع الأمر، وأول ما قام به،  
أنه تفقّد النضوة الضعيفة، فوجدها وقد انفصلت عن الحافر، وتسببت  
في تعثر خطوات حصانه، ومنعه من مواصلة سرعته.

عندها تمكّن جنود دوريّة العدو، من إلقاء القبض على الفارس، وأخذه  
أسيراً.

ثم بحضور قائد الجيش والملك، تمّ استجوابه، فادلى بمعلوماتٍ  
خطيرةٍ للغاية. وبعد التداول بالأمر، قرّر الملك العدو، مع قائد جيشه،  
القيام بالهجوم الفوري قبل أن تتمكن المملكة الثانية من إتمام  
استعداداتها للقتال.

وفيما كان الملك الأوّل ينتظر عودة رسوله، والاطّلاع على أخباره، إذا  
به يُفاجأ بالقتال من كلّ صوب، وعلى كلّ صعيد، فانهزم شرّ هزيمة،



وسقطتُ المملكة بعد مقتل ملكها وقائد جيشها، وعدد كبير من الجنود والحراس.

وبعد انتهاء الحرب، ضمّ الملك المنتصر، جميع أجزاء المملكة المنهزمة إلى مملكته، وعيّن عليها قائداً من قبله، يحكمها ويسوس امورها.

- تدخل الولد سائلاً: أبي، شيء غريب ومحيّر؟ مملكة طويلة عريضة، ضاعت مع ملكها وجنودها بسبب مسمار؟!

- ملاحظتك تدلّ على فهم وانتباه، ألا تعلم يا ولدي أن أكبر السفن تغرق من ثقب في أسفلها وان كان صغيراً، وأن أكبر الغابات مهما اتّسعت تحترق بعود ثقاب واحد، وأن أضخم الخزانات يُفرغها مسرّب بسيط.

- كلام مقنع، ولكنني كنت أتمنى عودة الجاسوس، ليتمكن من إخبار الملك.

- لقد كانت عودته أكيدة، لولا استخفافه واهماله نقطة الضعف في حافر حصانه، فلو كان أميناً بما فيه الكفاية لما حصل له ذلك. لأن من علامات الأمانة، هي الإهتمام بالقليل، وبالبسيط من الأمور.

والأمين في القليل يستطيع أن يصبح أميناً في الكثير.

أما الإهمال فلا يُقاس بعظم الأشياء وأهميتها، لأنك ستجد أن الأمور

البيسطة ستتفاقم، وتخرج أحياناً عن السيطرة لتنعكس سلماً على حياتك، أو على حياة الآخرين.

والتربية الصحيحة تقضي بتنشئة الأطفال على العادات الحميدة وترسيخها في نفوسهم، والقضاء على ما هو غير إنساني، أو عادل وشريف، ومنها خاصة الكسل والاهمال وقلة الضمير.

وأهم ما في الأمر أن تتخلص أنت يا ولدي من جميع نقاط ضعفك، كي لا تتحكم فيما بعد بتصرفاتك، بعد أن تتحول إلى عيوب ظاهرة، فلا تكن مهملاً كي لا تواجه الأزمات، ولا مستهتراً كي لا تعترضك الصعوبات.

وما يؤسف له في هذه الأيام، أن الإهمال قد تفشى في حياة الكثيرين فغيرها، وأضر بهم وبغيرهم ممن ليسوا مهملين.

- إنني اعدك يا أبي، ألا أدع الإهمال يغير حياتي، وألا يؤثر على واجباتي.

RECUEIL DE JEUX SAÏ - La Libanaise - RECUEIL DE JEUX SAÏ



Jeudi 27/09/07

QP 35 31 23 11 08 04 -

Prix : L.L. 1500

رقم السحب

504

Date

25/09/2007

مركز البيع

136

Heure

08:45:32

RESULTAT SMS 1033

01520 0128338 - 58911774 35



اللوتو على طريقتي

RECUEIL DE JEUX SAÏ - La Libanaise - RECUEIL DE JEUX SAÏ

## اللّوتو على طريقتي

- قالها بكلّ اعتداد: اني اشارك في كلّ سحب (لوتو) وبعده شبكات معاً.

- فاجبت للحال: وأنا لم ولن اشارك ولو بشبكة واحدة ولا باي سحب كان.

- فنظر اليّ نظرة استعلاء وتساءل قائلاً: أرى أنك تأسف على ثمن (شبكة سحب) وتأبى أن تدفع هذا المبلغ الزهيد، فان الذي تعمله لا يسمّى توفيراً.

- إنها عملية قناعة وليست عملية توفير.

- ألا تعلم انك بملغ بسيط كهذا، يمكنك أن تطرق باب الحظّ، وتربح الملايين، فتتغيّر حياتك وحياة عائلتك.

- انك تتكلّم وكأنك الراح الأکید، فان اللّوتو كما يقال (سمكّ في بحر) وان انتظرت الحظّ، فربّما تحتاج إلى أضعاف عمرك تقضيه

في الانتظار، وسيظل أحفادك وأحفاد أحفادك يراهنون عنك ومن  
يضمن أنهم سيربحون؟

- إنها أذارك كي لا تشارك معنا في لعبة الحظّ.

- ومن قال لك اني لست محظوظاً، ولست راضياً وسعيداً في  
حياتي؟ واسمح لي أن اعدّد لك بعض الجوائز التي منّ الله بها عليّ  
وعلى عائلتي، جوائز عديدة وقيّمة، تُعطى لكثيرين، لكنهم لا  
يقدرّونها.

- لم نسمع بجوائزك لا من قريب ولا من بعيد.

- يا صاحبي، اني اعتبر كل يوم من أيام حياتي كأنه هديّة، تُضاف إلى  
سابقاتها من جوائز (أيام العمر) المتكررة على مدى ستين عاماً  
ونيف، أعيشها بالصحة وراحة البال، وهذا بالنسبة لي أفضل من  
جائزة لوتو.

- صحيح فالعمر مع الصحة يستحقان كلّ اهتمام.

- توظّفت مدرساً وانا في عمر الشباب، وعملت حوالي أربعين سنة،  
بينما تجد في هذه الايام أطباء ومحامون، مهندسون وحملة شهادات  
يشتهون أن يعملوا ولا يتمكّنون. فلو اني حسبت رواتبي مع  
تقاعدي، ألا تساوي هذه المبالغ مع فوائدها، جائزة لوتو.

- قد يجوز.

- ومن ثم تزوّجت في العمر المناسب، وهو عامل استقرار يحمي صاحبه من متاعب كثيرة. وإن لاحظت فان عدد العوانس يتزايد بين الشباب والبنات، فمنهم عن اضطرار، ومنهم من يتلهّون عن أخذ القرار، فيفوت الأوان، وإن تزوّجوا، غالباً ما نجدهم يصطدمون بالعقم، ويشتهون الأطفال فلا ينالون.

أما أنا فالحمد لله فقد تخطّيت هذه المرحلة ورزقني الله باربعة منهم، كل واحد منهم يساوي عندي اكثر من جائزة لوتو.

- صحيح فان مشاكل تأخير الزواج لا تحصى.

- وأيضاً تعرّضت في حياتي لحوادث عديدة ومميّته، لكن الله نجاني منها جميعاً، أليست النجاة من موت محتوم، بنظرك قد تفوق أموال اللوتو؟

- وأكثر بكثير.

- وساعدني الله فبنيت بيتاً لائقاً، وأن يكون للانسان بيت ألا تعتبره لوتو؟

- هذا اكثر من صحيح، فكم وكم من الذين يجهدون أنفسهم لاقتناء منزل متواضع ولا يتمكنون.

- وبعدها وجّهني الله إلى خدمته، فصرت كاهناً، أعبده من كل قلبي،

واهتم بالنفوس على قدر استطاعتي، وهذا ما يشرفني اكثر من أية جائزة لوتو.

- هذا شرف كبير.

- وها أنا أخيراً أخدم الأجيال عبر الكلمة والكتاب، فصدر لي سلسلة كتب (من أجل ولدي)، كتب تستمر عبر السنين، تخدم الأجيال وتساعدهم. والمجال يتسع ويتسع لأوري لك المزيد من ربح الجوائز.

- كفى، كفى لقد بدأت بالاقتناع.

- ويا صاحبي لنفرض اني اشتريت قسيمة (سحب لوتو) وصليت لأربح الجائزة الكبرى، فماذا برايك جواب الله لي سيكون؟  
- أنت تعرف أكثر مني.

- إسمع يا أخي، فاني اتوقع انه سيوبّخني قائلاً: لقد ضيّقتُ بك ذرعاً يا أخي، ألا يكفيك كلّ ما اغدقت به عليك؟ أما زلت متطلباً؟ أي نوع من البشر أنت؟ يا لك من رجلٍ طماع!  
ماذا لو استرجعت كلّ ما وهبتك إياه؟

- بإمكانه ان يفعل ما يريد.

وإن تابع الله كلامه ألا يقول لي: لماذا تحوّلت هكذا إلى عبادة المال؟

ألا تعلم أن حب المال هو أصل وأساس كل الشرور؟

وإنَّ التعلُّقَ به يُفسدُ الايمانَ، ويؤدِّي إلى تجارب مهلكة؟ وان الأغنياء  
بمعظمهم يُسيئون استعمال ثرواتهم، لذلك لا يخلصون.

كما ويقول الله أيضاً: إنني أستغرب تصرفك وأحتقر صلاتك التي  
طالما ترددها لي، (أعطينا خبزنا كفاف يومنا) فكيف تنادي بالقناعة  
وأنت متعطش للملايين، لهذا أنت لا تستحقني لأنك استبدلتني بما هو  
دنيوي وبما هو زائل ومادي.

وكنت أتوقَّع منك أن يتملكك حبُّ العطاء، فإذا بك ما تزال مُصرّاً على  
الأخذ، فهذا لا يتماشى مع إيمانك وتعاليمك.

- لقد أفتعنتني وأغنيتني بمفاهيم لم أكن أعرفها، لذلك فاني أقول لك:  
إن كان الله قد أنعم عليك، فلا داعي أن تفتش عن حظك بين ملايين  
أوراق الحظوظ.

وأخيراً اني أشكرك على هذا الحوار، وأهنئك على هذه الأفكار، الوداع.



# الفهرس

- ١٣ ..... لو لم يرحمه
- ٢١ ..... أجره ساعة عمل
- ٢٩ ..... سَوْفَ تَقَعُ فِي يَدِ اللَّهِ
- ٣٧ ..... بعدما ذاف طعم الجوع
- ٤٥ ..... الفرصة الأخيرة
- ٥١ ..... لأيّ جهة تميل
- ٥٩ ..... رفقة الطائش وعشرة الغضوب
- ٦٧ ..... تذكّر علبته، فنسي صلاته
- ٧٣ ..... كلاهما ركض
- ٨١ ..... للضرورة أحكام
- ٨٧ ..... ناكر الجميل
- ٩٥ ..... نقطة الضعف
- ١٠٣ ..... اللوتو على طريقتي

**Rev. Mounir Hakmeh**

**[www.kobayat.org](http://www.kobayat.org)**

Electronic Version

Published online by: Elie Abboud

Email: [elie@kobayat.org](mailto:elie@kobayat.org)

**[www.kobayat.org](http://www.kobayat.org)**